إعراب سورة النصر[١]

لمَّا نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ قال: «نُعِيتُ إلى نفسى». وذلك أن الرجل كان يُسْلِمُ والرجلان، فلما كان فى آخر عمره ﷺ كانت القبيلة تُسْلِم بأسرها، فقال الله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ «إذا» و «إذ» حرفا وقت، فإذْ واجبة، وإذا غير واجبة. ومعناه أن إذْ ماضية، وإذا مستقبلة. تقول: أزورك إذا وافَى الأمير، وزرتك إذا قَدِمَ الحاجُّ. وهما لا يعملان شيئًا. وربما جازت العرب بإذا وإذْما، فجزموا الفعل بعده[٢]، وليس ذلك مختارًا لأنه مُوَقَّف. والصواب أن تقول إذا تزورنى أزورك، ولا تقل إذا تزُرْنى أزُرْك. قال زهير:

وإذا مـا تشـاءُ تبـعثُ منهـا ... مغربَ الشمسِ ناشطًا مذعورًا[٣]

الناشط: الثور الوحشى.

«جاء» فعل ماض، والأصل جَيَأ، فصارت الياء ألفًا لتحركها. وانفتاح ما

---

(١) وجاءت فى (جـ) باسم (سورة الفتح)، وهى سورة مدنية، وآياتها ثلاث.

(٢) إذا «لم يجزم بها إلا فى الشعر ... وأجاز الكوفيون الجزم بـ «إذا» مطلقًا».
الجنى الدانى. ص ٣٦٧، ٣٦٨.
وقد «خص بعضهم الجزم بـ «إذ ما» بالشعر ... والصحيح أن الجزم بها جائز فى الاختيار».
السابق. ص ١٩١.
وأما «إذا ما» فتكون «ما» ـ هنا ـ زائدة بعد «إذا» الظرفية، ويكون دخولها كخروجها.
انظر: رصف المبانى. ص ٣٨٢.

(٣) البيت لكعب بن زهير فى ديوانه. ص ٢٩، وليس لزهير كما زعم ابن خالويه.
يشبه الشاعر الناقة فى نشاطها بالثور الوحشى.

قبلها، ومُدَّت الألف تمكينًا للهمزة[١]، غير أن الكتابة بألف واحدة، لأنه متى اجتمع ألفان اجتزءوا بواحدة. وإذا اجتمع ثلاث ألفات اجتزءوا باثنتين. والمصدر جاء يجيء جَيْئًا ومَجيئًا[٢] فهو جاءٍ، والأصل جائيءٌ، فاستثقلوا الجمع بين همزتين، فلينوا الثانية فصارت ياءً لانكسار ما قبلها، وحذفوها لسكونها وسكون التنوين، فصار جاءٍ، مثل قاضٍ ورامٍ.

«نصر الله» رفع بفعله. وأضفتَ النصر إلى اسم الله تعالى ولم تنونه لأنه مضاف. والمصدر نَصَرَ ينصُر نصرًا[٣] فهو ناصر، والأمر انصر، وانصرا، وانصروا، وانصُرى، وانصُرا، وانصُرْن. والنصر فى اللغة الفتح، والنصر الرزق. وقيل فى قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾[٤]، أى لن يرزقه الله. ووقف أعرابى يسأل الناس فقال: نصر الله من نصرنى. ويقال: نصر الغيث بلد كذا[٥]، وأُنشد:

إذا انسلخ الشهرُ الحرامُ فودِّعى ... بلادَ تميمٍ وانصُرِى أرضَ عامرِ[٦]

ومن جاء الأمرُ جِيء يا هذا، وجِيئَا، وجِيئُوا، مثل جِعْ وجِيعَا وجِيعُوا، وللمرأة جِيئِى، وجِيئا، وجِئْنَ. وإذا أمرتَ الرجل من جاء يجيء بالنون المشددة قلت: جِيئَنَّ يا زيد، وجِيئانِّ، وجِيؤُنَّ يا رجالُ، وللمرأة جِيئِنَّ يا امرأةُ، وللمرأتين مثل المذكَّرين، وللنسوة جِئْنَانِّ مثل اضْرِبْنَانِّ وبِعْنَانِّ، لأنه لما اجتمع ثلاث نونات حجزوا بينها بالألف.

﴿وَالْفَتْحُ﴾: نسق عليه، وعلامة الرفع فيه ضمة الحاء. والمصدر فتح يفتح فتحًا فهو فاتح، والأمر افتح. والفتح فى اللغة: النصر؛ قال الله تعالى:

---

(١) الفعل «جاء» أجوف، وعينه أصلها ياء، وقد قلبت ألفا.

(٢) وجَيْئَةً.

(٣) ونُصُورًا ونَصْرَةً.

(٤) سورة الحج. الآية (١٥).

(٥) أى سقاها.

(٦) سبق ورود البيت ص ٩٧.

﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾[١]، أى يستنصرون بمحمد ﷺ، يعنى اليهود؛ لأن اسمه صلى الله عليه كان عندهم مُوذ مُوذ بالعبرانية، ويقال مَاذَ مَاذَ، وبالسريانية المَنَحمَنا، والبَرَاقليطَس بالرومية[٢]. ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا ﴾[٣]، يعنى النبى صلى الله عليه وآله والقرآن ﴿ كَفَرُوا بِهِ ﴾[٤]. وحدثنا أحمد عن على عن أبى عُبيد أن النبى ﷺ كان يستفتح فى غزواته بصعاليك المهاجرين والأنصار. ومعناه يستنصر بفقرائهم. والفتح فى غير هذا الحُكْمُ، ويسمى القاضى الفتَّاح. قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾[٥] أى احكم. حدثنا ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء عن الكسائى أنه سمع أعرابية تقول لزوجها: بينى وبينك الفتَّاح. تريد القاضى. حدثنا محمد عن ثعلب عن ابن الأعرابى قال: سمعت أعرابيًا يقول: لا والذى أكتع به، أى أحلف به. ويقال: ما فى الدار كتيع[٦]، أى أحد.

﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ ﴾: الواو حرف نسق. و «رأى» فعل ماض. وهذا من رؤية العين يتعدى إلى مفعول واحد. و «الناس» مفعول بهم.

﴿ يَدْخُلُونَ ﴾: حال، ومعناه ورأيتَ الناسَ داخلين. وذلك أن الفعل المضارع إذا حل محل الاسم ارتفع، تقول: رأيتُ زيدًا يقوم، معناه رأيت زيدًا قائمًا. و «يدخلون» فعل مضارع، وعلامة جمعه الواو، وعلامة رفعه النون[٧].

---

(١) سورة البقرة. الآية (٨٩).

(٢) هناك ما يسمى بحساب الجُمل عند بنى إسرائيل، فكل حرف من الحروف الهجائية فى العبرية يساوى عددًا بعينه، فالألف = ١، الباء = ٢، والجيم = ٣ . . . وقد جاء فى سفر التكوين: ١٧/ ٢٠ قول الله مخاطبًا إبراهيم: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره جدا جدا». والتركيب (جدا جدا): בִּמְאֹד מְאֹד يساوى بحساب الجمل ٩٢، وهو ما يساويه حساب كلمة محمد מֻחַמָּד انظر الحكيم السمؤل: بذل المجهود فى إفحام اليهود. ص ٨٦ - ٩٢.
أما المنحمانا فى السريانية فتعنى المعزِّى، وأما فرقليطا فمعناها فى الرومية الشفيع.

(٣) سورة البقرة. الاية (٨٩). (٤) الآية السابقة. (٥) سورة الأعراف. الآية (٨٩).

(٦) ويقال أيضا: «ما بالدار كُتَاعٌ، كغراب أى: أحد». تاج العروس: كتع: ١١/ ٤١٥.

(٧) ومحل يدخلون «النصب إما على الحال، على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت. أو هو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت». الكشاف: ٤/ ٨١١.

﴿ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾: جر بـ «فى». واسم الله تعالى جر بالإضافة[١].

﴿ أَفْوَاجًا ﴾: نصب على الحال، واحدهم فَوْجٌ. والفَوْجُ جمع لا واحد له من لفظه[٢]، مثل الرهط، والقبيلة، والعصبة، والنفر، والملأ، والقوم. والنفر يقع على الرجال دون النساء[٣].

﴿ فَسَبِّحْ ﴾: أمر، وعلامة الأمر سكون الحاء[٤]. ومعنى سبِّح: صلِّ. والتسبيح الصلاة. والمصدر سَبَّحَ يسبِّح تسبيحًا فهو مُسَبِّح[٥]. ﴿ بِحَمْدِ ﴾: جر بالباء الزائدة. والمصدر حَمِدَ حَمْدًا[٦] فهو حامد.

---

(١) و «فى دين الله» متعلق بـ «يدخلون».

(٢) والجمع: «فُوُجٌ. جج: أفاوِجُ وأفاويج».
القاموس المحيط: فوج. ص ٢٥٩.

(٣) و «الفوج: الجماعة الكثيرة ... والقوم هم الرجال الذين يقوم بعضهم مع بعض فى الأمور، ولا يقع على النساء إلا على وجه التبع ... والملأ ... الأشراف الذين يملؤون العيون جمالا والقلوب هيبة، وقال بعضهم: الملأ: الجماعة من الرجال دون النساء ... ويجوز أن يكون الملأ الجماعة الذين يقومون بالأمور، من قولهم هو ملىء بالأمر إذا كان قادرًا عليه ... (و) النفر: الجماعة نحو العشرة من الرجال خاصة، ينفرون لقتال وما أشبهه ... ثم كثر ذلك حتى سموا نفرًا وإن لم ينفروا. والرهط: الجماعة نحو العشرة يرجعون إلى أب واحد».
الفروق اللغوية. ص ٢٢٩ ـ ٢٣٢.
«والعُصْبة والعصابة: جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين ... ليس لها واحد».
لسان العرب: عصب. ص ٢٩٦٥.
«والقبيلة من الناس: بنو أب واحد ... واشتق الزجاج القبائل من قبائل الشجرة وهى أغصانها ... ويقال: رأيت قبائل من الطير أى أصنافًا ... فالغربان قبيلة والحمام قبيلة».
السابق: قبل. ص ٣٥١٩.

(٤) فسبح: الفاء: رابطة لجواب الشرط. وفاعل «سبح» ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت.

(٥) «وسَبَّحَ الرجلُ: قال سبحان الله ... وسَبَحَ: لغة؛ حكى ثعلب: سَبَّحَ تسبيحًا وسُبحانًا، وعندى أن سُبحانًا ليس بمصدر سَبَّحَ، إنما هو مصدر سَبَحَ. وفى التهذيب: سبَّحتُ الله تسبيحًا وسُبحانًا بمعنًى واحد، فالمصدر تسبيح، والاسم سُبحان يقوم مقام المصدر».
السابق: سبح. ص ١٩١٥.

(٦) ومَحْمدًا ومَحْمَدة ومَحْمِدة. والكسر نادر.
انظر: القاموس المحيط: حمد. ص ٣٥٥.

﴿ رَبِّكَ ﴾: جر بالإضافة[١].

﴿ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾: نسق عليه. والهاء فى موضع نصب. ﴿ إِنَّهُ ﴾: الهاء نصب بـ «إن». ﴿ كَانَ ﴾: فعل ماض. والمصدر كان يكون كونًا فهو كائن. والتقدير إنه كان الله توابا؛ فاسم كان مضمر فيه.

﴿ تَوَّابًا ﴾: خبره[٢]. ومعناه أن الله رجَّاع لعباده إذا تابوا من المعصية إلى الطاعة. وكذلك قوله: ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾[٣]: أى للراجعين إلى الخير. ولو لم تذنبوا يا بنى آدم لخلق الله تعالى أقوامًا يُذنبون فيتوبون، ويَستغفرون فَيَغْفِرُ لهم[٤].

❐ ❐ ❐
❐ ❐
❐

(١) بحمد ربك: حال.

(٢) توابا: خبر كان. وجملة «كان توابا» فى محل رفع خبر إن.

(٣) سورة الإسراء. الآية (٢٥).

(٤) «عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده! لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم».
صحيح مسلم: كتاب التوبة: ٨/ ٩٢.
ولم يروه من أصحاب الكتب الستة سوى مسلم.

obeikandl.com